كيان قوي، صار يتقوى ويشتد ويترسخ على حساب القبائل العربية، وأن تلك القبائل تعاملت مع اليهود بسذاجة وجهالة، فكانت معرضاً لأعمالهم وميداناً لإفسادهم.

لقد كان الإفساد الأول لهم متمثلاً في كيانهم الذي أقاموه في المدينة وحولها، كان إفساداً لأنهم لم ينشئوا هذا الكيان على أساس كتبهم السماوية، ولم يهدفوا منه إلى نشر الخير بين الناس.

كان كياناً جاهلياً، وكان للفساد والإفساد، وبرز فيه التكبر اليهودي والعلو الكبير، وتمت فيه مواصفات قول اللّه: ﴿لَتُفْسِدُنَّ في الأرض مرتين وَلَتَعْلُنَّ علواً كبيراً﴾.

ومن أبرز مظاهر الإفساد والعلو الكبير في كيانهم في بلاد الحجاز: تحكمهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني والعسكري في قبائل المنطقة العربية.

فقد كانوا حريصين على استمرار إضعاف القبائل العربية، ولذلك كانوا يعملون دائماً على استمرار الحروب بين «الأوس» و «الخزرج» في المدينة، وكلما أوشكت الحرب أن تخمد أشعلوها، وكلما أوشكت القبيلتان على الاتفاق ذكّروهما بما بينهما من عداء وبضرورة أخذ الثأر، ولقد كانت كل الحروب الدامية بين الأوس والخزرج والتي دامت عشرات السنين من تخطيط اليهود، وهذا علو وإفساد.

وكانوا يتحكمون في الحالة الاقتصادية والمالية لقبائل المنطقة، فأسواق الاقتصاد والسلع والبضائع بيد اليهود ووسط المناطق اليهودية عند بني «قينقاع» و«النضير» و «قريظة»...

وكبار التجار وأصحاب الأموال من اليهود الذين يمتصون الأموال العربية.

ويتعامل هؤلاء الأغنياء مع القبائل العربية على أساس «الربا» الذي